الرياض
الأحد ٢١ شعبان ١٤٢٦هـ - ٢٥ سبتمبر ٢٠٠٥م - العدد ١٣٦٠٧

# اليوم الوطني بين عهدين

د. عبدالرحمن بن سبيت السبيت *

أشرقت علينا أنوار اليوم الوطني في هذا العام وبلادنا تعيش بين عهدين ميمونين عهد مضى بذكراه الطيبة وإنجازاته الكبيرة في الاصلاح التنظيمي والتوسع في إنشاء الصروح التعليمية في كل المراحل العامة إضافة إلى التعليم الفني والجامعي والمعاهد العليا المتخصصة وإنجاز خطط التنمية المتواصلة التي عززت ووسعت البنى الاقتصادية في كل مجالات الحياة العامة وفي ميادين الصناعة والتجارة والزراعة والخدمات مع المشاركة الفعالة في النشاط السياسي الخليجي والعربي والعالمي. وكان كل ذلك مستمراً طوال حياة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز الذي رحل إلى رحمة الله تعالى. وترك في نفوسنا وفي شعبه وأمته الألم الكبير على رحيله لأن شعبه فقد قائداً كبيراً كان له حياة حافلة بالأعمال الجليلة التي عمل فيها على خدمة وطنه وأمته العربية الإسلامية. نسأل الله تعالى ان يتغمده برحمته ويجزيه خير الجزاء.

ولكن لابد ان تستمر الحياة ولابد ان ينبثق الأمل من الألم ولابد من رجال أقوياء يحملون الأمانة الكبيرة بعد الراحل العزيز ويتولون مسؤولية الأعباء الجسام التي تفرضها شؤون القيادة والدولة. وهنا يأتي الأمل ويأتي العهد الجديد بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز يحفظه الله وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز يحفظه الله. ان شعبنا في المملكة العربية السعودية وهو يستذكر بأسى وحزن في هذا اليوم الوطني ذكرى الفقيد العزيز الراحل يستذكر أيضاً ان العهد الجديد الميمون هو استمرار للقافلة الكريمة التي قادها الملك المؤسس عبدالعزيز رحمة عليه وقادها أبناؤه البررة من بعده وهو اليوم وصلت فيه القيادة إلى يد ابن بار وقائد محنك يخلص لبلاده ويخلص لأمته ويسير على خطى من سبقوه ويتبع هدى الله ورسوله كما قال حفظه الله في كلمته التي وجهها إلى المواطنين والمواطنات عندما قال: (وأعاهد الله ثم أعاهدكم ان اتخذ القرآن دستوراً والإسلام منهجاً وان يكون شغلي الشاغل احقاق الحق وإرساء العدل وخدمة المواطنين كافة بلا تفرقة ثم أتوجه إليكم طالباً منكم ان تشدوا أزري وان تعينوني على حمل الأمانة وان لا تبخلوا عليّ بالنصح والدعاء.)

إن هذه الكلمات القوية الواضحة هي مصدر الارتياح والأمل، وهي منبع الأعمال المستقبلية التي يأمل المجتمع العربي الإسلامي في بلادنا المملكة العربية السعودية ان يراها توجه حياته الحاضرة وتبني مستقبله وترسم استراتيجيته. فالقرآن والسنة النبوية المطهرة هما دستورنا، والشورى والمناصحة هي طريقنا وأسلوبنا في هذه البلاد التي شرفها الله تعالى بالحرمين الشريفين وبنزول الرسالة فيها. ومن هذا المنطلق جاءت البيعة التي عبرت عن الرضا والقبول ومبادلة الوفاء بالوفاء، والعهد بالعهد والحب. لقد بايع شعب المملكة العربية السعودية قيادته الجديدة على كتاب الله وسنة رسوله لتستمر المسيرة الموفقة ولتنتقل القيادة بكل سهولة وسلاسة وثبات ومحبة إلى خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز يحفظه الله وولي عهده الأمين. وكلاهما رافقا الملك الراحل في مسيرته القيادية التي عاشها يرعى نهضة هذه البلاد ويبني إنجازاتها وصروحها.

إن الآمال الكبيرة بالله تعالى ثم بقيادتنا الجديدة ترفرف مع أعلام اليوم الوطني وتبعث في نفوسنا فرحة تجعلنا نتطلع إلى غد أفضل ومستقبل يزداد اشراقاً. وقد بدأت هذه الآمال تأتي وكأنها قطرات الغيث الأولى والطل الذي يبعث النشاط والحيوية في الأرض ويشيع السرور في النفوس. فقد جاءت زيادة الراتب الطيبة لتكون لمسة أبوية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز يحفظه الله كما جاءت المكرمة الكريمة بصرف راتب شهر للفئات المستحقة الأكثر حاجة لتعطي جميعها مؤشراً على المعالجة الحكيمة في وضع الحلول لتحسين أوضاع ذوي الدخل المحدود والأكثر احتياجاً للمساندة والمساعدة.

ولكن الرؤية الشاملة لموضوع البناء والتنمية واستمرار النهضة تتجلى بأوضح معانيها في توزيع الدخل وفوائض المال العام من النفط وغيره على وجوه النشاط المختلفة وعلى قطاعات الحياة العامة بكل ميادينها ليبقى التوازن في إقامة البنية التحتية وتدعيم أركان النهضة التعليمية والصحية والصناعية والزراعية والتجارية والخدماتية.

إن لليوم الوطني في حياة كل أمة معانيه الخاصة التي تعلو على الأحداث العابرة وتتجاوز حياة الأفراد بل والأجيال. إن وطننا يمثل أرض الرسالة الإسلامية والشعب العربي الذي ولدت معه اللغة العربية وقامت على أرضه الدولة السعودية الحديثة التي احتشدت لها هذه البلاد قيادة وعقيدة وشعبا. والقيادة تمثلت في الإمام المؤسس الملك عبدالعزيز رحمة الله عليه بما أوتي من صلابة في الإرادة والتصميم، وقوة بالتمسك بالهدف، وعزم على السعي لتحقيق ذلك الهدف، وهو إقامة الدولة العربية العصرية الإسلامية.

واحتشد حول هذا القائد جيل من الآباء الذين أخلصوا لقيادتهم ولبلادهم وقدموا الأرواح، وصبروا على أهوال التوحيد والزحوف، وصبروا حتى قام هذا الكيان الكبير وهو المملكة العربية السعودية. وتم كل ذلك في إطار الحرص على العقيدة الإسلامية، وعلى راية (لا إله إلاّ الله محمد رسول الله). ثم الحرص على مصالح شعب المملكة العربية السعودية وأبنائها. وهكذا فإن اليوم الوطني يمثل مفاهيم القيادة العربية الإسلامية الفذة، المتمثلة بالملك عبدالعزيز رحمة الله عليه وبجيل الآباء المؤسس، وبالعقيدة الإسلامية مصدر كل توجيه وعمل، وبالشعب المخلص قيادته ولعقيدته، والحريص على حفظ مصالح هذه البلاد ومصالح أمته.

هذا اليوم الوطني جاءنا بين عهدين: عهد ودعناه وقلوبنا حزينة يملؤها الأسى تبادله الوفاء والمحبة. وعهد استقبلناه وقلوبنا يملؤها الأمل تمحضه الولاء والبيعة والاخلاص. وبين الألم والأمل يستمر عصر واحد بدأ من الملك المؤسس عبدالعزيز واستمر في أبنائه البررة إلى ان وصل إلى خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز يحفظه الله. هو عصر واحد وان تبدلت العهود والقيادات، هو عصر الدولة العربية الإسلامية الحديثة عصر المملكة العربية السعودية. في هذا اليوم الوطني تتعالى قلوبنا على الألم وتستشرف نحو مستقبل أفضل وعالم مستمر على الهدى نفسه وتتعانق فيه القيادة والشعب والعقيدة والوطن. من بين غياب قائد عظيم ودعناه بالألم وتقدم قائد عظيم استقبلناه بالأمل يستمر عصر واحد عصر المملكة العربية السعودية بعهودها المتصلة المتوالية، يتولى فيها قيادة المسيرة كابر عن كابر.